

بعد عامين . . .

لصاحب العزة عزيز أباطه بك

[كتب لي أديب جليل الخطر من أدباء الأفطار الشقيقة
يقول : « إنها حية في قلبك لا شك في ذلك . فالرأى عندي
أن تبذل لها غزلك ، وتعجب عنها رثاءك »]

يا زين عهدك بي - جعلت فيداك -

نفسٌ مُندبةٌ^(١) وطرفٌ بك
وجوانحٌ تطوى على مُستضعف
يا زين والدنيا قرارةٌ شقوةٌ أترك مُلثتِ النعيم هُناك
إن كانت استعنت عليك خطوبها

فلقد بلغت من الحياة مُناك
خلفت نفع الورد في أرجائها ومضيت أكرم سيرة ذكراك
وذهبت ضاحكة النظارة والسببا

كالروض ساءم الربيع^(٢) البساكي
عبست لك الأيام حتى لم تجد هدفاً لعاصف كيدها إلاك
ألوت بأختك بعد أن قرست^(٣) أخاك

فمضت . وأهجل بعدها أخواك
نقلت رزيتهم على وإنما قد كان أفدح ما جلت أساك^(٤)
يا هجمة المين الطويل مهادها

كم صدعت^(٥) عني السكرى عيناك
يا قبلة الطلل الرقيق سرت على
خذ الشقيق^(٦) فرف^(٧) واستحياك
يا همسة الشاكي - وخير سيفارة -

بين الهوى والهجير همسة شاكي
قلبي وعقلي - قد علمت - كلاهما
لم يحل من حضر البلاد وريفها للنفس . إلا حينما تلقاك
ويروق في عيني ما استحسنته ويهون ما يزور عنه رضاك
ويهون ضاحي العمر إلا ليلة جادت على طول النوى بلقاك
بقنا بهما زوجين نالا مُنية كانت تخال غريزة الإدراك

(١) كثيرة التدوب والجراح

(٢) للطر (٣) أقرست (٤) المقصود حزنها على إخوتها

(٥) دنت وقرنت (٦) نوع من الزهر (٧) تألق واهتز

فالت وقلت فلو أساخ لنا الدجى
عشنا على سحر^(١) النعيم ونحمره

حتى تورّدك الردى فطواك
نغدو على ورد الوفاق ونؤيره
فإذا رأيت الأمر لم أرخ له

شفمت عطفك واستعنت حجاجك
وإذا اتركنا مرة عراض الهوى

فحى بسحر عصاه كل عراك
وإذا هفت نفسى لفير كريمة

جردت حزمك طبة^(٢) ونهاك
فكففتها في حكمة ولباقة وبلغت بالمس الرقيق مُناك
وإذا النفوس إلى توائمها اهتدت

سعدت . وتلك مراتب الأملاك^(٣)
وإذا أهابت بي الملا شيمعنى
ودفعتني ثبّت الخطي مستمعاً

بالله مهتدياً بنور هداك
جنبتي زلل الصبا وعثاره ومضى يهذب لي الحياة صباك
روثني الدنيا ببعض نعيمها فوجدت أكرمه نعيم رضاك

ولقد دخلت عليك من وثنى الضحى
روضاً تنفس فيه طيب شذاك

أسمى إلى مثواك مشبوب الهوى
وأكاد أومن أنى سأراك
وأفضت حتى جئت رفر فمضجع

طهر كركان البنية^(٤) زاك
وكأنما انجباب الرخام عن الثرى
فأهل من خلد الرجام ضياك^(٥)

فشهدت في حلى العروس وعطرها
نفسى التي ودعت يوم نواك
تلك الصباحة والطلاوة والصبا أضفى عليهم الجلال كراك

والماء في قلمات وجهك لامح^(٦)
صاف وسحر كساكب وسناك

(١) الصدر (٢) الطبخة الحازمة (٣) اللاتكة

(٤) السكية (٥) التراب أو الحبابة (٦) لامع

وحُلاك واحدة الطراز . ألم تصغ

من جوهر الخلق الكريم حُلاك
فوضعت حدى حيث خدك مائل ومدامعى تروى بها خدك
وسكبت فى أذنك ألحان الهوى وإطالما هشت لها أذنك
ونلت من عينيك سحراً لم يزل تحت التراب تشعه عينك
وجلوت فى فؤدك بدر دجنة

وهضرت فى عطفك عود أراك
ويداى فى ذهبي شعرك ضللتا ونهته الشوق الجوى يداك
ربح مثل الشهد فوك وكالطلا

أشتار^(١) شهدك أم أعب طيلاك ؟
وأقول فى سماء أنفاس الجوى
رأيا السلافة تلك أم رايك
وأقول من سلب الزهور حقيقتها

وهذا إليك بصورها فسقاك
وأقول والأشجان نهك مهجتي

والقلب يصهره الأوار^(٢) الذاك^(٣)
لو قد سألت بنا فزوجك موحش

وبنوك واجمة وعشك باك
يهواك-والدنيا جناح بموضه عندى إذا قرنت بطهر هواك
بالضاحك الشوان من عهد الصبا

فى الشرق المأنوس من مفناك
وبكل ضمة متممة وهناء أضفى على نعيمها حيفناك
وبكل عذب اللحن من قبل الهوى

نضجت^(٤) بها شففى الملهة فاك
قسما فلم تلتذ غيرك أضلنى يوماً ولم بصرخ دى لسواك
فامضى كأغنية الربيع ترقرت ألوانها فى نوره الضحاك
وامضى كغيرة^(٥) السماء كريمة ال

روحات والغدوات والأفلاك

أملأب الصبوات من حرّم الحى

هوج الخطوب أذن عز حاك
راش الزمان سهاً وأحداها فرماك ثم رماك ثم رماك
كانت رباك خائلاً وجدولاً وشمالاً^(١) أمن الجنان رباك ؟
المسك ليلىك سحره وعبيره ورقائق الذهب الصقيل ضحاك
وتظل أرواح العشي عواطلاً من عرفها ما لم تمس شذاك
كيف الغدير السمع . ساق لجينه^(٢)

فسقاك . والوشى البهيج كداك
هل لم تزل قبلات ضاحك مائه

تترى على صفصافه المتباكي
أم بدت أمواهه وخريره عبرات نائمة وزفرة شاك
والقصر . كيف مشى الردى فى ساجه

مشى الوباء العاصف الفتاك
قد كان صانع كل ظبي لاعب

أنس . وخيسة^(٣) كل لبت شاك
درجت طفولتنا على جنباته ونما هوانا فى راء الزاكي^(٤)

فى كل موضع نبتة من روضه ذكرى لموقف لوعة وتشاكي
لما التقينا هاج دمعك أدمى أبكاني الشجن الذى أبكاك
أبصرنى فرداً فعاودك الأسى لله أى جوى أثار أساك
عزفت عن الشدو الطيور وأجهشت

أبكائك^(٥) العبرى وجف نداك
واغبر مخضر البساط ونكست

تيجانها الزهرات فى الأشواك
ويقول مطلول البنفسج للندى

يا شدا ما نلتى أألت كذاك
أنسكرن أنى لم أزل من بعدها

حيّا . أنا الميت البلى هلاك
أملأب الصبوات قد جرت الرحي

فعدت . لم ترحم سوى ذكراك

(ع . ١٠)

(١) الأناس (٢) النضة (٣) بيت الأسد

(٤) الطاهر (٥) جمع أبكة وهى ملف الشجر

(١) الاشتبار : جنى الشهد (٢) اللند

(٣) بلت وسقت (٤) الشمس